نص مسرحي

(على قيد الدفن)

عن مسرحية (في انتظار غودوت)

للكاتب الإيرلندي : صاموئيل بكيت

ترجمة : هالة فرح

توليف : ضرغام عبد الرحمن

سينوغرافيا

موسيقى – ليل – رعب – دخان –ضوء أزرق يغطي المكان .

المكان

مقبرة – شواخص قبور متناثرة هنا وهناك – صخور كبيرة و أخرى صغيرة – شجرة في المنتصف .

الشخصيات :

جثة الاول

جثة الثاني

المسرحية :

شخصين متكأين على الشجرة – يرتدون ملابس بيضاء طويلة (توحي الى انهم مكفنون) بقعة ضوء خضراء عليهما .

الاول : أووووف (يدندن) يوماً دخل الكلب ....

الثاني : (بضجر) هل الاغنية ذاتها كل يوم .

الاول : أنها معول الأنس الذي يحطم هذا الملل .

الثاني : حسناً أفعل ماتشاء فقد سأمت الانتظار .

الاول : (يغني)

يوما دخل الكلب المطبخ

يقتات من الفضلات

فأتى الطباخ بمغرفةً

وضربه حتى مات

++++

وجموع الكلب أتت فوراً

حفرت قبراً

دفنت من مات

+++++

(يتوقف , ينظر الى صديقه , يستأنف)

وجموع الكلب أتت فوراً

حفرت قبراً

دفنت من مات

في أعلى القبر قد كتبت

درساً لكلاب المستقبل

+++++++

(هنا يغنون هم الاثنين)

يوماً دخل الكلب المطبخ

يقتات من الفضلات

فأتى الطباخ بمغرفةً

وضربه حتى مات

++++++++

وجموع الكلب اتت فوراً

حفرت قبراً

(يتوقفون , ينظرون الى القبور , يكملون وهم واحد ينضر الى الاخر بيأس)

وجموع الكلب اتت فورا

حفرت قبرا

(يصمت الاول والثاني يردد بهمس)

حفرت قبرا ....

الاول : كل شيء هنا , أسود .

الثاني : ماذا تقصد ؟

الاول : الى متى ننتظر ذاك الدفان اللعين ؟ غمامة الانتظار السوداء تخيم على المكان .

الثاني : السواد خيم على أجساد نسائنا و جدران منازلنا , ونحن أموات على قيد الدفن .

الاول : هل تعتقد انه سيأتي ؟

الثاني : من ؟؟

الاول : كودو .

الثاني : (مستغربا) ومن كودو هذا ؟

الاول : اووه , نسيت , لو انك تعرف الاطلاع والقراءة لوجدت ان قصتنا شبيهةً بقصة رجل اسمه كودو انتظروه كثيرا ولم يأتي .

الثاني : حسنا , متى سيأتي ؟؟

الاول : من ؟

الثاني : كودو .

الاول : الذي في القصة ؟

الثاني : لا دفاننا .

الاول : آ .. لابد أن لديه الكثير من الجثث قبلنا , كما تعلم ان هناك زحام من الجثث على بوابة المقبرة .

الثاني : نعم , الحمدلله اننا حصلنا على هذا المكان لنا .

الاول : أبادونا جميعاً , ولم يبقوا سوا كودو ليقوم بدفننا .

الثاني : أشك بقدومه , فهذه الليلة الثانية لنا هنا , بدأت أقلق , أخاف أن تتعفن أجسادنا .

الاول : أن تصبح طعام للدود هذا يعني أنك مفيد حتى في موتك .

الثاني : (يشمئز) أنك رجل يصحب التحدث معه .

الاول : أنه من الافضل لنا ان نفترق .

الثاني : انك تقول هذا دائماً عندما كنا نقاتل في الجبهة هناك , ثم دائما تعود زاحفاً .

الاول : الأفضل أن تقتلني كالآخر .

الثاني : أي آخر ؟ (صمت) أي آخر ؟

الاول : كآلاف الملايين من الاخرين .

الثاني : (بحكمة) لكل أنسان حلمه الصغير (يتنهد) الى أن يموت (يذهب الى احد القبور ويضع يده عليها) ويصبح في عالم النسيان .

الاول : بنفس الوقت دعنا نجرب التحدث بهدوء , مادمنا لانستطيع ان نبقى ساكتين .

الثاني : أنك على حق , نحن معين لا ينضب .

الاول : ولذلك فأننا لا نفكر .

الثاني : هذا هو عذرنا .

الاول : ولذلك فأننا لا نسمع .

الثاني : عندنا أعذار لذلك .

الاول : (يذهب فجأة ليضع أذنه على احد القبور)

الثاني : ماذا هناك (يذهب هو الاخر ويضع اذنه على احد القبور)

الاول : كل الاصوات الميتة .

الثاني : أنهم يصدرون أصواتاً أشبه برفيف الاجنحة .

الاول : أشبه بحفيف أوراق الشجر .

الثاني : أشبه بالرمال .

الاول : (يرفع رأسه عن القبر) لا أشبه بحفيف اوراق الشجر .

(صمت)

الثاني : (يرفع رأسه هو الاخر منزعجا) كلهم يتكلمون سوية .

الاول : كل واحد منهم يخاطب نفسه .

(صمت)

(يقتربون من بعضهم , يضعون ايديهم على اكتاف بعض)

الثاني : انهم بالاحرى يهمسون .

الاول : ان همسهم كالحفيف .

الثاني : (ينظر اليه مستغربا) , (بسخرية) أنهم يدمدمون .

الاول : أن همسهم كالحفيف .

الثاني : (مستغربا من اعادة حديثه) وماذا يقولون برأيك ؟؟

الاول : أنهم يتحدثون عن حياتهم .

الثاني : مؤكد أن مجرد كونهم عاشوا لا يشفي غليلهم .

الاول : (يذهب ليجلس على احدى الصخور) انهم كانوا يتحدثون عن ذلك .

الثاني : (يجلس ويتكأ على أحد القبور) أنا احسدهم انهم وجدوا صديقك كودو قبلنا وهم ينعمون في الدفن الآن .

الاول : أن أصدقائنا الموتى , مجرد انهم ماتوا لا يشفي غليلهم .

الثاني : نعم , أنهم لا يكفي .

(صمت)

الاول : أششششش , انهم يصدرون اصواتاً أشبه بخشخشة الريش .

الثاني : ولماذا ليس أشبه بحفيف الاشجار ؟

الاول : لا أشبه بذر الرماد .

الثاني : لا أشبه بحفيف اوراق الاشجار .

(صمت طويل)

الاول : حدثنا شيئاً .

الثاني : (يفكر) أنني أحاول .

(يفكرون , صمت طويل)

الاول : (بضيق) حدثنا أي شيء .

الثاني : ماذا نفعل الان ؟

الاول : ننتظر كودو .(يسكت) الدفان أقصد .

الثاني : آه !!

(صمت)

الاول : ياللهول .

الثاني : أسمعنا شيئا من غنائك .

الاول : كلا كلا , هل تريد أن نبدأ من جديد .

الثاني : يجب ان يكون ذلك ميسورا .

الاول : الصعوبة في أن نبدأ .

الثاني : يمكنك ان تبدأ بأي شيء .

الاول : نعم , ولكن عليك أن تقرر .

الثاني : هذا صحيح .

(صمت)

الاول : ساعدني .

(صمت)

الثاني : انني احاول .

(صمت)

الاول : من جد وجد .

الثاني : فعلا .

الاول : هذا يمنعك من ان تعثر على ماتبحث عنه .

الثاني : انك تفكر على وتيرة واحدة .

الاول : كلا كلا , هذا مستحيل .

الثاني : لا تنسى اننا اموات , لا خطر علينا من التفكير بعد اليوم ابدا .

الاول : (متأملا المكان يتجول بين القبور)

الثاني : (يذهب لينام قرب الشجرة)

الاول : ان المزعج هو اننا أقدمنا على التفكير , (يبتسم ساخرا) ان تموت بسبب التفكير هذا لايعني انك لا تفكر وانت ميت , (ينتبه للمكان) من أين اتت كل هذه الجثث ؟؟ هذه الهياكل العظمية , قولوا لي من اين انتم من اين نحن ؟؟ أن كودو هو الوحيد الذي ينعم برخاء هنا , فهو

يدفن وتملئ روحه بهجة صفراء مريضة , (يصرخ) كودو ... كودو ... أيها الدفان .. ايها الحي الوحيد على هذه الارض .. متى تأتي .. متى تأتي .

الثاني : (يستيقظ فزعا) هي هي مابك ؟؟؟

الاول : (غير مكترث له) لا بد أننا فكرنا قليلا ,(الثاني ينظر اليه من الخلف ويقوم بحركات كوميدية خلفه) في البداية الاولى , (بجنون) مقبرة , مقبرة (يشاركه الثاني الصراخ والجنون وتتعالى الموسيقى ويخرج الدخان) (الكل يصرخ بجنون) مقبرة , مقبرة ... مقبرة ...

(ولا زال الصخب مستمرا وحركات الجنون والموسيقى والدخان , هنا يصبح حوارهم صراخا فيما بينهم)

الاول : (يصرخ) عليك ان لاتنظر .

الثاني : (يصرخ) ليس بوسع المرء الا ان ينظر .

الاول : هذا صحيح .

الثاني : (بصوت منخفض قليلا) ليحاول المرء كما يشاء .

الاول : (يصرخ) معذرة , ماذا قلت ؟؟

الثاني : (يصرخ) ليحاول المرء كما يشاء .

الاول : علينا ان نلتفت الى الطبيعة بعزم ثابت .

الثاني : لقد سبق وحاولنا ذلك .

الاول : صحيح .

الثاني : هه , انه ليس غاية في السوء , انا اعلم ذلك .

(يقتربان من بعضهم يهدء الوضع موسيقى هادئة , يتعانقان)

الاول : كفى , لقد حل بي التعب .

الثاني : اتفضل ان تلتصق بي دون ان تقوم بأي عمل ؟

الاول : نعم .

الثاني : (يبعده عنه) روح عن نفسك .

(يفلت صديقه)

الاول : دعنا نذهب .

الثاني : لا يمكننا .

الاول : لم لا ؟؟

الثاني : لاننا في انتظار كودو , الدفان .

الاول : (يسير جيئة وذهبا)

الثاني : آه , الا يمكنك أن تهدأ ؟

الاول : أنني أشعر بالبرد .

الثاني : لقد جئنا مبكرين جدا .

الاول : يحل البرد دائماً عند وقوع الليل .

الثاني : ولكن الليل لا يقع .

الاول : سيقع بشكل مفاجئ كالبارحة .

الثاني : أذن , سيأتي الليل .

الاول : وبامكاننا الذهاب .

الثاني : ثم يكون النهار ثانية .

(صمت , يأس)

الثاني : ماذا سنفعل , ماذا سنفعل ؟؟!!

الاول : كفاك عويلا , لقد أفعمت صدري بنواحك .

الثاني : انا مغضوب علي , لعين .

الاول : (ينظر جهة اليمين , يركض نحو اليمين ينظر ثم يعود نحو جهة اليسار ينظر ثم يركض نحو اليمين ويخرج من اليمين)

الثاني : (يبقى وحيدا) ما هذا الهدوء ؟؟ كل شيء يهدء , لقد خيم سكون عظيم , لم اعلم ان حتى طرق الموت تبدو طويلة لمن يسير وحيدا فيها , ليس للبكاء محل في هذا المكان , أن كمية الدموع في هذا العالم ثابتة , كل أنسان يبدأ بالبكاء في مكان ما يقابله شخص آخر يتوقف عن البكاء في مكان آخر , كما نحن نموت هنا ولدى غيرنا ولادات بعدد موتانا , فقط كودو الحي يقابله ميت هناك , ويصح القول على الضحك (يضحك) لذلك علينا أن لا نتحدث عن جيلنا بالسوء . انه ليس بأتعس من الاجيال التي سبقته , (صمت) وعلينا أن لا نتحدث عنه بالخير أيضا (صمت) دعنا لا نتحدث بهذا بتاتا (صمت) لديهم الحق في قتلنا نعم انها الحقيقة ان عدد سكان العالم في ازدياد . (يدخل الاول لاهثاً)

الثاني : أين كنت ؟؟ لقد ضننت انك ذهبت الى الابد .

الاول : أنهم قادمون !!

الثاني : من ؟

الاول : لا أدري .

الثاني : كم عددهم ؟

الاول : لا أدري .

الثاني : (بانتصار) وأخيراً !! هذا كودو ! كودو , هذا كودو , لقد نجونا من الحياة (يمسك بصديقه) أخيرا سندفن , دعنا نذهب ونلاقيه (وهو يدفع صديقه بأتجاه الجانب الايمن , صديقه يخلص نفسه من يديه , ثم يخرج من الجهة اليسرى) هي انت الى اين تذهب ؟؟ (يركض بأتجاه اليسار وهو ينظر من حوله , يدخل صديقه مندفعا بأتجاهه يلتقيان في المنتصف ويتعانقان قائلا) هذا انت مرة ثانية , مرة ثانية !!

الاول : (بخوف) أنا في جهنم .

الثاني : أين كنت ؟؟

الاول : انهم قادمون من هناك ايضا .

الثاني : لقد حوصرنا (الاول يسرع بخطوات واسعة الى الخلف) يالك من مجنون , ليس هناك من مخرج . (يأخذ الاول من ذراعه ويدفعه الى الامام ويومئ بأتجاه القاعة) هناك , أختف تماماً , مع بقية الاموات , أذهب , أسرع , (يدفع الاول بأتجاه القاعة , الاول يتراجع مرتميا) ألا تذهب ؟؟ (يتأمل الصالة) حسناً , أني أستطيع أن أفهم سأنتظر وأرى (يفكر) أملك الوحيد هو أن تختفي .

الاول : اين المهرب ؟؟ لا اريد ان ادفن واذهب الى جهنم .

الثاني : خلف الشجرة (الاول متردداً) أسرع خلف الشجرة , (الاول يذهب ويختفي خلف الشجرة , يتحقق من انه سيبقى تحت الانظار , يخرج من وراء الشجرة) تأكدت أن هذه الشجرة لا تفي بغرضنا .

الاول : (بهدوء , وهو يبلع ريقه) لقد فقدت صوابي سامحني (رفع رأسه) سوف لا يحدث هذا مرة أخرى , أخبرني ماذا أفعل .

الثاني : لايوجد شيء لتفعله .

الاول : أذهب أنت وقف هناك (دفع الثاني الى يمين المسرح واوقفه وضهره للجمهور) . هناك , لا تتحرك وراقب الخارج (الثاني ينظر خارجا وهو يظلل عينيه بيديه , الاول يركض ليأخذ مكانا مناسبا في أقصى الجهة اليسرى من المسرح . أدارا رأسيهما وتبادلا النظرات) ظهراً الى ظهر كما كان يحدث في ايام الجبهات الجميلة الماضية (يستمران في تبادل النظرات للحظات ثم يعودان الى المراقبة . فترة صمت طويلة)

الثاني : الا ترى أي موتى قادمين نحونا ؟؟

الاول : (يدير رأسه) ماذا ؟

الثاني : (بصوت مرتفع اكثر) الا ترى كودو او أي متحرك قادم نحونا ؟؟

الاول : كلا .

الثاني : ولا انا (يستمران في المراقبة)

الاول : لابد انك رأيت شبحاً .

الثاني : (يدير رأسه) ماذا ؟

الاول : (بصوت مرتفع أكثر) لابد انك رأيت شبحا .

الثاني : لا لزوم للصراخ (يستمران بالمراقبة)

الاول والثاني (بصوت واحد) هل ....

الاول : اوه , عفوا .

الثاني : استمر .

الاول : كلا كلا , تكلم انت اولا .

الثاني : كلا كلا , انت الاول .

الثاني : لقد قاطعتك .

الاول : دعك من هذا ودعنا نسوي الامر .

الثاني : صديقي يا اجمل مرحوم .

الاول : انت اجمل ميت بي اصدقائي الجنود .

الثاني : هات يدك .

الاول : خذها .

الثاني : تعال لاضمك بين ذراعي .

الاول : ذراعيك ؟؟

الثاني : صدري .

الاول : وهكذا ننتهي (يتعانقان , ثم يفترقان . بصمت)

الثاني : ياللوقت كيف يمضي بسرعة عندما يمرح الانسان .

(صمت)

الاول : ماذا نفعل الان ؟

الثاني : برهة من الانتظار .

الاول : برهة من الانتظار ؟؟؟

(صمت)

الثاني : يمكننا القيام بتمارييننا .

(يقومون بالمشية العسكرية جيئة وذهابا)

الاول : واحد ثنين ثلاث .

الثاني : واحد ثنين ثلاث .

(يستمرون في هذا فترة قصيرة ثم يتوقفون)

الاول : هذا يكفي , لقد تعبت .

الثاني : لسنا بتماثيل , ما رأيك بتنفس عميق .

الاول : ماذا استفدنا من التنفس عندما كنا في الحياة ؟ لقد تعبت من التنفس .

الثاني : انت على حق .

(صمت)

(يذهب الاول الى احد القبور ليقوم بتنضيفه بيده ومن ثم الى القبر الاخر)

الثاني : ما ذا تفعل ؟؟

الاول : أساعدهم .

الثاني : على ماذا ؟

الاول : على تنظيف انفسهم , فهي خدمة انسانية .

الثاني : غدا سندفن , من سينظف قبورنا ؟

الاول : تبا للجبهات التي حجرت قلوبنا , أن الصرخات لطلب النجدة التي لا يزال رنينها يتردد في آذاننا وجهت الى الانسانية جمعاء ولكن , في هذا المكان وفي هذه اللحظة من الوقت كل الانسانية هي نحن , شئنا أم أبينا , دعنا نبذل قصارى جهدنا قبل فوات الاوان , دعنا نمثل

بجدارة ولمرة واحدة النسل الكريه الذي ساقنا اليه حظنا القاسي . ما رأيك ؟ (الثاني لا يقول شيء) صحيح عندما نوازي بين محاسننا ومساوئنا وأيدينا مكبلة فأن ذلك لا ينقص من مكانتنا في نظر الا نسانية فالنمر يشب لنجدة افراد جنسه بدون ادنى تفكير والا فهو ينسل متوارياً في غياهب الادغال , ولكن ليس هذا هو السؤال ماذا نفعل هنا ؟؟ هذا هو السؤال .

أننا لمحظوظون اذ اننا نعرف الجواب , نعم , في هذه البلبلة العظيمة هناك امر واحد واضح فقط .

أننا بأنتظار مجيء كودو .

الثاني : آه . كل ما اعلمه ان الساعات طوال في مثل هذه الضروف , تدفعنا لتبديدها بالتصرفات التي .... كيف سأقول ؟؟ التي قد تبدو للوهلة الاولى معقولة الى ان تصبح عادة . قد تقول ان ذلك يحول دون تعثر عقلنا . لاشك . ولكن , ألم يضل العقل في غياهب الظلام دون ان تبلغ الهاوية نهاية ما ؟؟ هذا هو مايدفعني للتساؤل في بعض الاحيان , أهو تتابع منطقي ؟؟

الاول : نحن جميعا نولد مجانين , وبعضنا يبقى كذلك .

الثاني : لا , انا لا اتمادى الى حد التأكد انني كنت ضعيف التفكير عندما ولدت ولكن ليس هذا هو السؤال .

الاول : (يثور) أننا ننتظر كودو ليدفننا , لقد سئمنا (يرفع يده) لا , لا تحتج , لقد سئمنا , حتى الموت . ان ذلك لا ينكر . حسناً . هناك تسلية تعرض لنا في دفننا أنتركها ونعود للحياة ؟ تعال , دعنا نعمل (يتقدم بأتجاه صخرة كبيرة , يتوقف عن السير) في لحظة سيزول كل شيء وسنعود الى الوحدة في خضم هذا الفراغ .

(صمت)

الثاني : (بهدوء جدا) ذات يوم سوف نصاب بالطرش , ذات يوم خلقنا . ذات يوم سوف ندفن اليوم نفسه والثانية نفسها , الا يكفيك هذا (بهدوء اكثر) تلد الحبالى على حواف القبور , يلمع الضياء لمدة قصيرة , ثم يخيم الليل من جديد .

(صمت)

الاول : (يجلس على الارض يكور نفسه خوفا) على حافة أحد القبور والولادة صعبة , عميقا في الحفرة , يضع حفار القبور الملقط متمهلا مازال لدينا متسع من الوقت قبل ان نبلغ من الكبر عتيا .

ان الهواء مليء بصرخاتنا (يصغي الى صوت ما) ولكن العادة قتالة كبرى (ينظر الى الثاني) وانا ايضا هناك من ينظر لي وانا ايضا هناك من يقول عني انه نائم او مقتول لا يعلم شيء دعه يغط في نومه . (صمت) انا لا استطيع ان استمر (صمت) ماذا قلت ؟

(يمشي بعصبية جيئة وذهابا ويقف اخيرا في اقصى اليسار ويفكر)

الثاني : والان قد فات الاوان .

الاول : نعم لقد حل الليل .

الثاني : وماذا لو اهملناه ؟؟ (صمت) لو اهملناه ؟؟

الاول : سيعاقبنا الله (صمت ينظر الى الشجرة) كل شيء ميت , عدا هذه الشجرة .

الثاني : (ينظر الى الشجرة) ماهذه ؟

الاول : انها شجرة .

الثاني : نعم ولكن من أي نوع ؟

الاول : لست ادري انها شجرة صفصاف (الثاني يسحبه الى الشجرة يقفان امامها دون حراك , صمت)

الثاني : لماذا لا ندفن انفسنا تحت هذه الشجرة ؟

الاول : كيف ؟

الثاني : بأيدينا نحفر قبورنا .

الاول : حسنا .

(يهمان بالحفر)

الثاني : انتظر .

الاول : ماذا هناك .

الثاني : ان انا دفنتك من يقوم بدفني .

الاول : اذن , لا نستطيع .

الثاني : دعنا نذهب .

الاول : انتظر , هناك معول .

(يذهب ليجلب المعول لحفر قبر)

الثاني : وما فائدته ؟؟

الاول : صحيح .

الثاني : النتيجة واحدة .

الاول : ماذا نفعل الان ؟؟

الثاني : ما رأيك بأن نذهب ونبحث عن احد الاموات ليساعدنا في دفن انفسنا .

الاول : (يفكر) هل تقصد انه علينا ان نعود غداً ؟

الثاني : نعم , ومعنا ميت لدفننا .

الاول : اذن , نستطيع ان نأتي بمرحوم جديد غدا ويقوم بدفننا .

(يرقصون فرحاً)

الثاني : صديقي .

(صمت)

الاول : نعم .

الثاني : انا لا استطيع ان استمر هكذا .

الاول : هذا ما تظنه انت .

الثاني : ماذا لو افترقنا ؟ ربما كان خيرا لنا .

الاول : جيد , لعلنا نجد من يدفننا غداً . (صمت) مالم يأتي كودو .

(يخرجان كلا من جانب)

ظلام

ستار

تأليف : ضرغام عبد الرحمن

2016-8-21